مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 07 / العـــدد: 04(سبتمبر 2023)، ص499-510

((استعمالات التعليم من مقترب المفاهيم المشابهة الكمية والكيفية))

The uses of education from the approach of quantitative and qualitative concepts

لخضر بن دادة*
جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة (الجزائر)
b2015lakhdar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/02 تاريخ القبول:2023/02/18

الملخص:

تركز هذه الدراسة على نقطة اساسية، تتعلق بالبحث حول: استعمالات كلمة **"تعلـــيم"**. حيث التركيز على **"معنى"** الكلمة للحكم على تصحيح استعمالها. أي للحكم على ما اذا كانت هذه الاستعمالات تتضمن تماسكا داخليا وعقلانية ضمنية. إذ ان الاستعمال اليومي لـ **"تعلـــيم"**، قد يجد تمييزا مختلفا للكلمة. بين الاستعمال الكمي: حيث التراث الاحصائي، أو الرياضي، أو الرقمي ....، الذي من المنتظر أن يتلاه المتعلم، فيختلط **"التعلـــيم"** حينها باصطلاحات شتى كـ : "التدريب"، و "التكوين".....، والاستعمال الكيفي – او النوعي، الذي يناط به تلقين القيم والمعايير الأخلاقية – والثقافية السائدة ....، فيوشك **"التعليم"** أن يحتمل نفس استعمال "التربية"، أو "التنشئة الاجتماعية".

كلمات مفتاحية : التعليـــم، التربـــية ، التنشـــئة ، التكويـــن ، التدريـــــب.

Abstract:

This study focuses on a key point, related to the research on: the uses of the word "education". Where the focus is on the "meaning" of the word to judge the correction of its use. That is, to judge whether these uses involve internal coherence and implicit rationality. The daily use of "education" may find a different distinction of the word. Between quantitative use: where statistical, mathematical, or digital heritage.... , which is expected to be recited by the learner, and "education" is then mixed with various terms such as: "training", "training"..... , and the qualitative use entrusted with the indoctrination of prevailing moral and cultural values and standards.... , "Education" is about to tolerate the same use as "education" or "socialization".

***-Keywords**: education - Learning - upbringing - information - training.*

* الدكتور لخضـــــر بن دادة

- **مقدمة:**

لقد شهد التعليم تطورا سريعا لم يكن من السهل استيعابه، او على الأقل التحكم في مجرياته. وهذا لم يكن الا لسبب أهميته، واستحالة الاستغناء عنه .....، مما أدّى خاصّة الى زيادة التباسه، لاسيّما تعقّد استعماله في شتى مناحي الحياة اليومية.

اذ لم تكن حالة الانفلات في الاستعمال اليومي المختلف لـ "التعليم"، الا ضربا من ذلك الالتباس والتعقيد المشهود. بل أصبح "التعليم" الى ما هو ابعد، يثير حقائق غير لغوية على الاطلاق، وذلك فيما اصبح يقال أن 'التعليم" ليس الا وجها لاستعمال التكوين، أو التدريب .....، وليس في النهاية سوى زخم لفضي لكلمتي: التربية و التنشئة.

وهذا فيما يبدو مغالطة كبيرة، بل توسيعا أكثر ارتجالا، وأكثر تعسفا...، قلما يستند الى اساس صحيح من الاستخدام. وبالتالي يبدو "التعليـم" في امس الحاجة لإعادة ضبط " استعمالاته " بناء على تقسيم دقيق، يضع "الكلـمة" محل الاستخدام المنطقي الصحيح والمقبول. وهذا بعد طرح الاشكالية التالية: كيف نميز بين الاستعمالات المختلفة للتعليم؟

إن من الممكن ان نفترض بأن ((يقوم الاستخدام الصحيح لكلمة " تعليم" ازاء غيره من عالم الكلمات الاخرى، بناء على عملية التمييز اللغوي الدقيق للكلمات، ومن ثم نمطيتها الكمية – وغير الكمية)). لاسيما المناهج العلمية، التي ستساعد هنا على "الاسترداد"، "الوصف" الدقيق. لاسيما "المقارنة" في ضوء المفاهيم محل الدراسة.

هذا، وإننا سندأب على تنظيم هذه الورقة بناء على محورين اساسيين: يتناول المحور الاول ما يسمى بـ: الاستعمالات غير النوعية لكلمة ((تعلـيم))، وهما في الغالب استعمالين اثنين: "التربية " و "التنشئة". في حين سنخصص المحور الثاني لتناول الاستعـمالات النوعية، وذلك كتلك التي تطلق على: "التدريب" و" التكوين". ثم خاتمة سنصرفها للحديث عن ضرورة الاهتداء الى المعايير الموضوعية، عند اي محاولة لاستعمال كلمة "التعليم".

1. الاستعمالات النوعية لكلمة ((تعلـيم)):

إننا نعي بالاستعمال النوعي، ذاك الذي من السهل أن نستبدل فيه كلمة ((تعلـيم)) بمرادفات لها (*). فتحت هذا الشكل، يمكن أن يوجد مظهرين فرعيين من الاستعمال. في الاول تعادل كلمة ((تعلـيم)) تقريبا كلمة تربية: (*Education*) . وفي الثاني تعادل كلمة تنشئة. فهذا كل ما يمكن ان نعرض اليه على النحو التالي:

1.1 الاستعمال الاول غير النوعي: ((التعلـيم = التربـية)).

---

* للإشارة، أن التقسيم المعتمد ازاء الاستعمالات الخارجية لكلمة التعليم، هو تقسيم مفترض فحسب. بل قد لا يتوافق مع تطلعات الكثير من الشرائح المهتمة بهذا الشأن من المواضيع. لكن ثمة على ما يبدو، محاولة ناجحة قد ابداها الباحث الفرنسي جان ماري دونكين *jean - Marie Denquin* ، في التحقيق الذي اجراه حول استعمالات كلمة ((سياسة)). ملاحظا ان الاستعمالات المختلفة للكلمة، قد لا تخرج عن تمييزين اثنين: أولهما نوعي – والاخر غير نوعي. وبصفتهما الوسيلة الوحيدة لإبعاد ((السياسة)) من الاستعمال اليومي المتعسف. فهذا إنما يعد محاولة سانحة، لأن نبحث في كلمة التعليم على هذا المنوال.

أنظـــر:

*- Jean Marie Dunquin - **Science Politique**, France - Presses Universitaires des France - 1997 - p.30.*

غالبا ما تستعمل كلمة ((تعلـيم)) بمعنى ((تربية))، مما يجعل من الأهمية أن التساؤل عما إذا كانت هذه الاخيرة مرادفة في معناها للتعليم، أم أن إحداهما قد يحتوي الآخر ويشمله؟ فقبل أن نباشر في الإجابة على هذا السؤال، فإنه يبدو من الأهمية كذلك كأن نستقصي المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي لمفردة التربية. ففي المعنى اللغوي العربي، نجد أن الأستاذ محمد أبو شعيرة، قد بحث في معنى التربية كالآتي [1] :

– أن كلمة التربية، مشتقة من الفعل الثلاثي (ربا)، ومضارعه (يربو)، بمعنى: زاد ونما. قال تعالى((يمحق الله الربا ويربي الصدقات)). [سورة البقرة، الآية: 276]. أي يزيد الله الصدقات ويمحق الربا. ويقال ربوت في البادية، أي: نشأت فيها.

– يمكن أن تكون كلمة التربية، مشتقة من الفعل الماضي (ربّب)، أي: ربّى، ومضارعه يربِّي، وتعني هنا: أصلح الشيء وقومه. إن هذا المعنى، هو أقرب المعاني لما نقصده بالتربية. أي ربّى، ويربّي، وتربية. ونقول ربّى الشيء، أي: اعتنى به وأصلحه. وربّ الأب ولده، أي: رعاه، واعتنى به، وأحسن القيام عليه.

– وعن الامام العلامة: ابي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم، المعروف بابن منظور الافريقي المصري، أنه ردّ معنى التّربية الى فعلها الماضي ربَّ : فيقال يربُّ كذا، أي: يصلح، ويسوس، ويأمر.... ،[2] وسائر ما يمكن ان يدخل في ذلك.

فهذا عن معنى التربية في اللغة العربية. فماذا عن معناها في اللغة الإنجليزية ؟ إذ يقابل كلمة التربية في اللغة الإنجليزية كلمة: (*Education*). وقد أفاد قاموس أكسفورد أن كلمة: (*Education*)، مشتقة من الفعل اللاتيني: (*Educo*)، وهي مكونة من : (*E*)، وتعني خارجا: (*Out Of*)، وتعني بالعربية أقود (*I lead*)، وهما معا (*Educo*)، وتعني بالعربية استخرج.

وبالمقارنة بين معاني كلمة التربية في اللغة العربية، ومعانيها في اللغة الإنجليزية واللاتينية، نجد أن هناك قدرا مشتركا بين هذه المعاني. بل أن كلمة التربية في كل اللغات، إنما تنطوي على معاني النمو، والنهوض، والتنشئة، والإصلاح .....، أو بالمعنى الواسع : محاولة إظهار قوى الشيء المربى، وإمكانياته. [3]

أما عن المعنى الاصطلاحي لكلمة التربية، فثمة تعريفات مختلفة للمصطلح، كل تعريف منها ينطلق من وجهة نظر مختلفة عن الأخرى. ومن ضمن هذه التعاريف نجد: أنها [4]: (عملية نقل المعارف والخبرات والمهارات والعادات من فرد لآخر، ومن جيل إلى جيل مع تحسينها وتوسيعها). أو أنها: (عملية اكتشاف مواهب الأفراد، وقابليتهم لغرض تنميتها والاستفادة منها لصالح الفرد والمجتمع). أو هي: (عملية اجتماعية موجهة وشاملة ومستمرة، يسعى من خلالها المجتمع إلى المحافظة على تراثه ومنجزاته، وتماسكه واستقراره، وبما يضمن تقدمه واستمراره عن طريق التنشئة الاجتماعية لأبنائه، وإعدادهم ليتمكنوا من تحقيق أهدافه ووضع مستقبله).

وبعد هذا العرض لمفهوم التربية، فهل يمكن أن يختلف التعليم عن هذه الأخيرة، أم أنهما كلمتان في سياق واحد؟ ففي سبيل فك مشكلات الخلط والتداخل الواقع بين التربية والتعليم، حاول العالم التربوي ريشموند: *Richmond* أن يقدم لكل مفهوم منهما ما يحدده ويميزه عن المفهوم الآخر. وذلك على النحو التالي [5]:

---

[1]– محمد أبو شعيرة– **المدخل إلى علم التربية**– مكتبة المجتمع العربي– الأردن – 2009– ص 16 .

[2] – جمال الدين محمد ابن منظور– **لســـان العرب**، (المجلد الاول)– دار صادر – بيروت – (ب . ت . ن) – ص. 230.

[3] – محمود الخوالدة، **مقدمة في التربية**– دار المسيرة – الأردن – 2010 – ص. 70.

[4] – شبل بدران، **التعليم في مجتمع المعرفة** – دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية – 2007– ص .120.

[5]– إسماعيل علي سعد– **دراسات في فلسفة التربية المعاصرة** – دار الفكر العربي– القاهرة – 2002 – ص 32.

- التعليم عملية ملموسة، تنظمها مؤسسات لها مظاهرها الملموسة والدالة عليها. بينما التربية فهي تكاد أن تكون خفية وغير ملموسة، ولا تظهر إلا آثارها.
- العلاقة بين التربية والتعليم، علاقة الجزء من الكل. فالتعليم ليس إلا مؤسسة واحدة من بين العديد من المؤسسات الاجتماعية المناط بها عملية التربية. كالأسرة، ودور العبادة، والأمومة، والشارع، والمؤسسات الثقافية ...إلخ.
- التعليم له نهاية، بينما التربية عملية من خصائصها الاستمرار الذي لا يتوقف إلا بتوقف حياة الفرد بالموت.
- التعليم من الممكن أن يرقي الفكر، بينما التربية تنمي في الإنسان الفهم والاستنارة وقدرة إصدار الحكم على الأشياء وعالم الأشياء.
- التربية تمثل النظرية، بينما التعليم هو تطبيقها. بمعنى أن التعليم هو ما يحصل عليه الفرد بالفعل، والمعارف، والمعلومات، والرعاية الأمنية، والتنشئة الاجتماعية.

ومما سبق، يتضح أن التربية أشمل وأعم من التعليم. لأنها تعني كل المؤثرات والعوامل التي يعيش في وسطها الفرد وتؤثر فيه، وتحدث داخل المؤسسة وخارجها، فتشرك جميع المؤسسات والمؤثرات. أما التعليم فهو الجانب المتخصص من التربية، والذي يتصل بالتدريس، وبموقف المعلم والمتعلم [1]. فالتعليم إنما هو حث المتعلم على التعلم، فينقل إليهم المعرفة، ويدربهم على مهارات، أو سلوكيات معينة.

1.2 الاستعمال الثاني غير النوعي: ((التعلـــيم = التنشـــئة)).

تعد ((التنشئة)) (*) من ضمن الاستعمالات الاخرى غير النوعية لكلمة ((التعليم))، بل ليس في هذا ما يدعو للمفاجأة، كون أن كلا من ((التنشئة)) و ((التعليم))، يمكن أن يعبرا عن تلك العملية الاجتماعية التي يسير من خلالها الإنسان منذ مولده، وحتى يأخذ مكانه كعضو يشغل مكانا محددا وسط الجماعة البشرية التي يشب في أحضانها.

كما تُلاحظ ((التنشئة)) أنها قد تثير نفس احكام قيم ((التعليم))، مما يبرر في الغالب أن تكون قابلة لأن تقوم مقام الاستعمال اليومي لهذا الاخير. فالتنشئة بمفهومها الواسع، إنما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع، حيث أنها لا يمكن أن تقوم إلا من خلال التفاعل بين مجموعة من الأفراد، وبذلك فقد عرفها البروفيسور ميشل *Mechal* بأنها : (عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي

---

[1]- زكية إبراهيم كامل– **أصول التربية ونظم التعليم** – مكتبة الإشعاع – الإسكندرية – 2002 – ص 16.

* ثمة حقيقة مفادها أن مصطلح التنشئة، لم يكن معروفا بالمعنى المتداول في العلوم الاجتماعية إلا الفترة ما بعد العقد الثالث للقرن العشرين، ففي 1940 استخدم كل من "أوجبرن" و "نيمكوف" مصطلح التنشئة في كتابهما علم الاجتماع، وزاد تداول الكلمة، وبدأت تشق طريقها من خلال بحوث ومؤلفات علماء النفس والاجتماع والسياسة. والواقع أن مصطلح التنشئة في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، شهد امتدادات مفاهيمية عدة، عكست في الجانب السياسي، النضرة الموسعة لنشوء مصطلح التنشئة السياسية، حيث يعرفها "هربرت هايمان" *Harbert Hayman*" ، كونه أول من استخدمها باصطلاحها الحالي حينما عنون بها كتابه "التنشئة السياسية" المنشور 1959، على أنها العملية التي تعني تعلم الفرد لأنماط اجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع تساعده على أن يتعايش مع سلوكيات هذا المجتمع، ويعرفها العالمان "ألموند" و"باول" على أنها عملية اكتساب للاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه حينما يجند في مختلف الأدوار الاجتماعية.

أنظر في هذا الصدد: – إسماعيل علي سعد، **أصول علم الاجتماع السياسي**– مطابع دار النهضة العربية– بيروت – 1988– ص.139.

يعيش فيه، بحيث يصبح متدربا على أشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي). وقد عرفها مادكور Madkhor بأنها : (عملية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين) [1].

فضلا عن ذلك، فإن ثمة يشير الى أن استعمال كلمة ((التنشئة))، يمكن ان يتم من دون أيّ رجوع لكلمة ((تعليم)) . وذلك من كون أنها عملية ذات اتجاهين [2] : أولا: التنشئة تعني تحديد وإلغاء بعض الخيارات السلوكية، بمعنى أن البدائل السلوكية المتعددة تضيق شيئا فشيئا. ثانيا: التنشئة (تؤهل الفرد اجتماعيا)، من خلال تطويرها وتنميتها للفرد عن طريق تزويده بالعديد من الانتماءات والعلاقات الاجتماعية.

فهذا إنما يدل جيدا الى ايّ حد تستعمل ((التنشئة)) بالمعنى المترادف لـ ((التعليم)). فهي لا تخرج عن معنى : [3] عملية تفاعل بين الأفراد والمجتمع الذي يعيشون فيه. حيث يستطيع الأفراد من خلال تلك العملية، أن يتشربوا القيم والعادات والأفكار السائدة في المجتمع، والتي تساعد الأفراد أنفسهم على أن يحددوا بكل وضوح، سلوكهم اليومي للقيام بأدوارهم التي قد يتطلبها وضعهم كأعضاء في المجتمع، ولكي يصبحوا مواطنين صالحين، يساهمون بطريقة جيدة في مجالات التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية.

الشكل رقم 1 يبين مراحل تشكيل السلوك السوي عبر التنشئة الاجتماعية

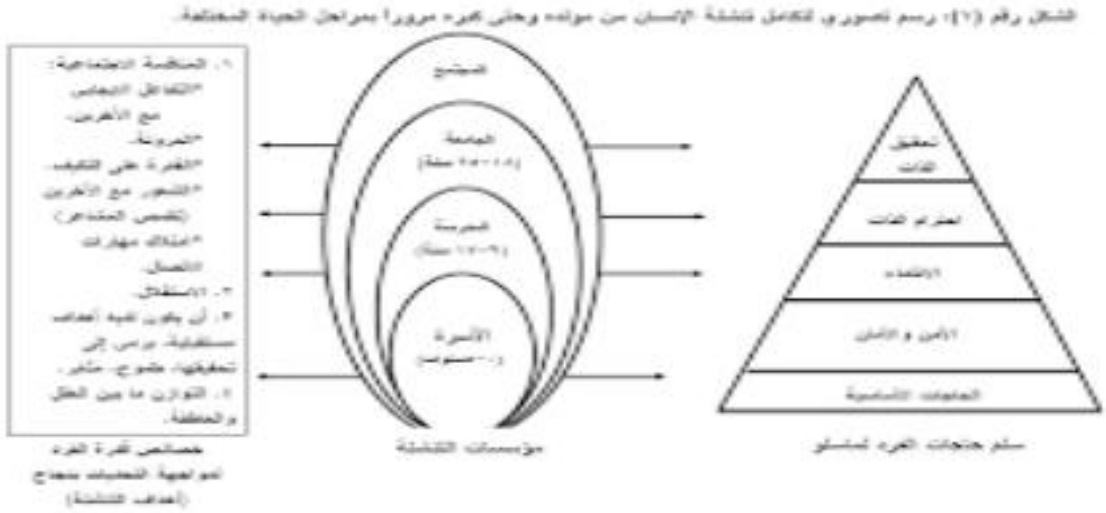

المصدر: موسوعة اقرأ ، جانفي 2023

https://www.google.com/search?q=%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA+%D8%AD%D9%88%D9%84++%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%A6%D8%A9&client=firefoxbd&source=lnms&tbm=isch&sa=X&ved=2ahUKEwiWlqSMo9v8AhVNXaQEHSyWC8Q_AUoAXoECAEQAw&biw=1342&bih=630&dpr=1

إن التعريفات التي نقرأها هنا، إنما توحي بأن ثمة قواسم مشتركة عدة لمفهوم ((التنشئة)) في علاقتها بـ ((التعليم)) ، يمكن أن نعرض لها على النحو التالي[4]:

- التنشئة: هي عملية تلقين مستمرة لمختلف القيم والاتجاهات، والقيم والاتجاهات الاجتماعية ذات الدلالة السياسية والاجتماعية.

---

[1]- نفسه- ص128.

[2] – عبد الهادي الجوهري- **دراسات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي**- المكتبة الجامعية- الإسكندرية- 2001- ص. 284.

[3]- الطيب مولود زايد- **التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع**- المؤسسة العربية الدولية للنشر – عمان – 2001- ص.11.

[4]- إسماعيل علي سعد- حسن محمد حسن- **النظريات والمذاهب والنظم: دراسات في العلوم السياسية** – دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- 2005- ص- ص.327- 328.

- التنشئة: عملية مستمرة، القصد من ذلك أن الفرد الانساني يتعرض لها طيلة حياته منذ الطفولة وحتى الشيخوخة.
- تلعب التنشئة أدوارا رئيسية ثلاثة، نقل الثقافة عبر الأجيال، تكوين الثقافة، ثم تغييرها.

لكن هذا الاستعمال قد يفرض خصوصية بارزة لصالح ((التنشئة)). وقد يظهر بدون شك، تباينا واضحا بين المفهومين فإذا كانت كلمة ((التعليم)) تعني عند الفلاسفة الاجتماعيين القيمة والأهداف والوسائل، فإن كلمة ((التنشئة)) تعني عند علماء العلوم الاجتماعية المعاصرين، البحث عن الكيفية التي يمكن أن تكون بها هذه المفاهيم فعالة.

التعليم منظور معياري، يستهدف في المقام الأول، بلوغ غايات مثالية عليا. في حين أن ((التنشئة)) منظور ملاحظ مستقل، أي أنه بتعبير آخر، منظور يتجاوز الانتقال من الفيلسوف الأخلاقي على حد قول: *Donziger* إلى العالم الاجتماعي، حيث أن الفرق قائم من كون أن دراسة التنشئة السياسية على عكس ((التعليم)) تستبعد أن تنحني جانبا علاقة الفرد بأي نظام أخلاقي غير قائم، أو ممثل في الوجود الفعلي للمعايير الاجتماعية، والقيم الثقافية.

2. الاستعمالات الكمية لكلمة ((تعليم)) :

أما الاستعمالات الكمية لكلمة ((تعليم)) فهي بالعكس، التي تبدوا من الصعب فيها استبدال كلمة ((التعليم)) بأخرى. أي تلك التي لا يفرض فيها أي مرادف نفسه مباشرة على الذهن مثل: التدريب و التكوين .....، وغيرها من المفاهيم التي هي أكثر بناء وأكثر تعسفا، مما لو قيل انها تشبه ((التعليم)). وذلك على النحو التالي:

2.1 التعليم و التكـــوين:

يجب ان نعرف سريعا ((التكوين))، لكي نسلط الضوء على النقطة التي تهمنا. فالواقع أن مفهوم التكوين، إنما يرتبط بصفة عامة بعدة جوانب، كما له أهدافا متعددة. لذا فالمتأمل في جملة التعاريف التي أعطيت لهذا المفهوم، يجدها أنها متنوعة ومتباينة، حسب تباين واختلاف المنطلقات الفكرية لأهل الاختصاص. ومن أبرز التعريفات نذكر ما يلي:

- يقصد بالتكوين: إيجاد الشيء أو تشكيله. بمعنى: إحداث تغييرات من وضع إلى وضع آخر.
- التكوين: (*Formation*)، مصطلح جاء من الكلمة اللاتينية: (*Formaron*)، أو (*Forma*)، وتعني إعطاء الفرد الشكل الإنساني، عن طريق تنمية ملكاته الخاصة، كالذكاء والإرادة.

ويعرف ديمونتو مولان *D.mollin* التكوين بأنه: (عملية إحداث تغيير إرادي في سلوك الراشدين في أعمال ذات طبيعة مهنية) . في حين يعرفه بوستيك *Postic* على أنه: (عملية تتضمن تعلم لأشكال السلوك، الذي يكتسب عن طريق ممارسة دورا ما. فهو عملية تعليمية موجبة، ذات أهداف مخطط لها مسبقا، من أجل اكتساب سلوكات جديدة، عن طريق ممارسة دور معين، كالدراسة في الجامعة) [1].

---

[1]- نجاح بلهوشات- **" التكوين بالجامعة الجزائرية ودوره في توفير الموارد البشرية"**، مداخلة في الملتقى الوطني حول سياسات التشغيل ودورها في تنمية الموارد البشرية- 13-14 أبريل 2011، بسكرة- جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية- ص121 .

إلى جانب ذلك، ثمة تعريف آخر، يشير إلى التكوين على أنه: (تلقين المتوجه إلى التعليم مبادئ التربية والتعليم، وخصائص المواد، عن طريق التربية العامة والخاصة، وتهيئته للمهنة التي سيلتحق بها بعد انتهاء الفترة التكوينية).[1]

هذا من ناحية التعريف بمفهوم التكويـن (*formation*). لكن ثمة ما يجعل المفهوم ذاته أشد التباسا، خاصة عند ارتباطه بغيره من المفاهيم الأخرى. منها – مثلا – مفهوم التعلـيم: (*Education*). إذ ثمة ما يجعل – بالطبع– البون شاسعا بين مفهومـي "التكويـن" و" التعلـيم" ، وذلك على النحو المبين في الآتي [2] :

– "التكويـن" كمصطلح، لم يطرأ الاهتمام به إلا الفترة ما بين الحربين العالميتين، حيث الحاجة الماسة إلى تكوين العدد الكبير من الأفراد، في ظروف غير عادية على أسلحة متطورة ومعقدة. وكذا تكوين النساء والشيوخ والأطفال للعمل بالصناعات التنموية بعد التحاق العمال بالجيش. إلى جانب ضرورة إعادة تكوين المسرحيين بعد الحرب. في حين "التعليـم" من خصائصه أنه تطور تاريخي، حضاري، ارتبط ظهوره إلى ما بعد القرن الثامن عشر ميلادي بعقود، تماشيا مع قيم الثورة الصناعية والعلمية لمجتمعات أوربا الغربية وتوجهاتها.

– "التكويـن" قد يأتي في مرحلة أخرى لاحقة في حياة الفرد، حيث المؤسسات التكوينية المتخصصة، الشديدة الضبط والتعقيد. في حين أن "التعليـم" قد يأتي كمرحلة ضرورية متقدمة، غالبا ما تبدأ في سن مبكرة للفرد. كما أن "التعليـم" هو كل ما يحصل عليه الفرد بالعقل، لكن لا يؤدي دائما إلى تعليم. في حين أن "التكويـن" ينطوي على تحصيل قدرة من الفهم والاستبصار وفهم العلاقة بين العناصر، وربط الأسباب بالمسببات.

– "التكويـن" هو أكثر من إلقـاء المعارف والمعلومات على مسامع المتكونين، أو توفير فرص التطبيق والتمرين. في حين أن "التعليم" قد يقتصر على تلقين التراث العلمي للأفراد فحسب. وبالتالي يظهر أن ثمة علاقة ذات طبيعة متكاملة وليس متماثلة، فالتكوين ما هو في الأخير إلا عملية تعلم تكميلية، تهدف إلى تحسين الأداءات المختلفة التي يحتاجها الفرد في حياته المهنية.

والواضح من هذا كله، أن التكوين، إنما هو عملية تحسين للاتجاهات، والمعارف، والمهارات، ونماذج السلوكيات المتطلبة في مواقف العمل المختلفة، من أجل قيام الأفراد بمهامهم المهنية أحسن قيام، وفي أقل وقت ممكن. وغالبا ما يكون ذلك عبر مراحل، مثل ما هو مبين في الشكل رقم (1)، الذي يفي بما يلي:

الشكل رقم 01 يوضح مختلف المراحل التكوينية لاقتناء المهارات

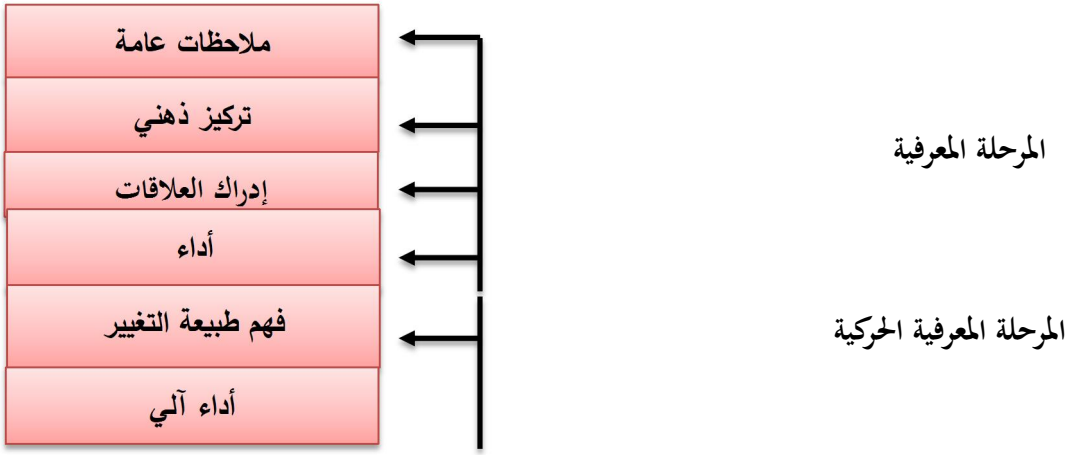

[1]– أسماء هارون – **" دور التكوين الجامعي في ترقية المعرفة العلمية: تحليل نقدي لسياسة التعليم في الجزائر؛ نظام LMD "–** رسالة ماجيستر– جامعة قسنطينة– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم علم الاجتماع– 2010 – ص12.

[2]– غياث بوفلجة– **الأسس النفسية للتكوين ومناهجه**– الجزائر– ديوان المطبوعات الجامعية– 1984، ص .13.

المرحلة الآلية ←

المصدر: (غياث بوفلجة، 1984، ص 13)

التعليق : على النحو الذي هو مبين في الشكل، يبدو أن "مرحلة الملاحظات العامة"، اساسية في مضمونها. حيث يحصل المتعلم بموجبها، على معلومات عامة عن المهنة، وعلاقاتها بالمهام الأخرى، والغاية منها، وتتابع مختلف العمليات من البداية إلى النهاية. في حين تتعلق المرحلة الثانية بـ "مرحلة التركيز الذهني" : وهي تعكس محاولة المتعلم في الانتقال إلى حصر اهتماماته على مجموعة العناصر المكونة للمهنة. أي بما يؤهله في المرحلة الثالثة، إلى "إدراك العلاقات". وهذا نتيجة التركيز الذهني على مجموعة من العناصر، وإدراك العلاقة بينهما، إذ أن للمدرب في هذه المرحلة، دور كبير لتوضيح العلاقة بين العناصر.

أما المرحلة الحركية للتكوين: فهي كما تبدو، منقسمة الى قسمين، يشكل " الأداء" أحد قسميها الأساسيين. حيث غالبا ما ينتقل المتكون خلالها، إلى إخال عناصر جديدة، وهو: التعرف، والقيام بالعمل. أما القسم الثاني فهو يتعلق بـ " فهم طبيعة التغير"، حيث لا يحدث اقتناء المهارات، إلا نتيجة التعرف على طبيعة التغييرات الناتجة عن الأداءات. مع أن كلا من "الأداء"، و "فهم طبيعة التغيير" قد يشكلان أساس التغذية الرجعية للتكوين.

في حين المرحلة: فمن خصائصها، القيام بـ "الأداء" بطريقة آلية ماهرة وسريعة. حيث تختفي عملية التفكير والتركيز، أثناء القيام بإنجاز المهام. لذا غالبا ما يقال لدى خبراء علم النفس الصناعي أنه: (كثيرا ما نجد العمال المهرة، في كثير من المهام، يقومون بأعمالهم بصورة آلية، وهم غارقون في أحلام اليقظة).

2.2 التعليم و التـــدريب:

تستعمل كلمة ((التدريب)) في مضمونها للتمييز بينها وبين ((التعلـيم)) على الرغم من أنهما من نفس النوع. فالأول منهما يوجد بشكل عملي، بينما الاخر يوجد بشكل فلسفي – تربوي. ولكن ماذا تعني هنا كلمة ((تدريب)) ؟

إن من غير الممكن ان نجيب من خلال استبدالها بمرادف ((التعلـيم)). إذ من المهم قبل تسليط الضوء على هذا الجانب، أن نفتح المجال لإبراز الملاحظات التالية [1]:

- الاختلاف الواقع بين كل من مفهوم ((التعلـيم)) و((التدريب))، قائم من حيث الأهداف والأساليب وطرق التقييم.
- ((التدريب)) يتنوع من حيث المجال، ومن حيث الهـدف، فهناك تدريب فني، تدريب إداري، تدريب عسكري، إلى غير ذلك من الأنواع، وكل منها تنقسم إلى تقسيمات خاصة.
- ((التدريب)) وإن اختلف عن العمل، فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلغي التقديم النظري، وليس هناك ممارسة أو تطبيق لا تستند إلى المعرفة.

في ضوء هذه الملاحظات يمكن ان نسوق تعاريف متعددة لـ ((التدريب))، تختلف باختلاف المفاهيم التي لدى قائلها، وبنوع ((التدريب)) وأهدافه. إذ تعرف وزارة التربية والعلوم البريطانية التدريب على أنه: (أي نشاط يقوم به المتعلم بعد انخراطه في سلك

---

[1]- نبيلة رأفت جعيجع- "**دور التدريب في تنمية الموارد البشرية**"- مداخلة في الملتقى الوطني حول: سياسات التشغيل ودورها في تنمية الموارد البشرية- 13- 14 أبريل 2011- بسكرة- جامعة محمد خيضر- كلية الحقوق والعلوم السياسية- ص95.

التدريب، بحيث يتعلق هذا النشاط بعمله المهني) [1]. في حين تعرفه الجمعية الأمريكية للتدريب والتنمية على أنه (عملية تحديد وتقدير الكفايات الرئيسية للقوى البشرية من معرف ومهارات واتجاهات من خلال التعليم المخطط [*] مما يساعد الأفراد على أداء وظائفهم الحالية والمستقبلية) [2].

وهناك من التعريفات من تشير إلى التدريب بمعناه الواسع والشامل، على أنه (عملية تعتمد على تقديم فن الخبرة، والمهام، والعلم بهدف تقديم الخدمة التدريبية للأفراد والجماعات داخل المؤسسات الإنتاجية لتحقيق أعلى قدر من الأداء في مواجهة المعوقات والعقبات التي تواجه وظائفهم ومهنتهم في ضوء استراتيجية تلك المؤسسات)، أو أنه (موقف جمعي يتسم بالتغيير والتعديل في نمط التفكير والاتجاه والسلوك بما يحقق الفعالية الإيجابية في الأداء) [3] .

وبعد هذا الحشد من التعاريف، فهل ثمة فرق بين التدريب والتعليم، يمكن اعتماده كمعيار للتمييز بين المفهومين؟

– الواقع أن ((التدريب)) [4] هو نوع من أنواع ((التعليم))، وبالتالي فإن كل نوع من أنواع برامج التدريب هي تعليم، وليس من حتما أن يكون كل تعليم بالضرورة تدريس.

– التدريب هو شكل من أشكال التعليم، يهدف إلى زيادة المهارة المتخصصة للفرد، وبالأحرى تحسين الأداء، أما التعليم فهو الإعداد المنظم لناحية من المعرفة.

– الفرق بين التعليم والتدريب قائم، من كون أن التعليم – بحسب الجدول رقم 1– مفهوم شمولي أوسع يشمل الإطار العام للتدريب، في حين أن معنى التدريب قد ينطوي على اكتساب الشخص المعرفة والمهارة لتطوير عاداته واتجاهاته.

---

[1] – عبد الرحمن الهاشمي– آخرون– **الاقتصاد المعرفي وتكوين المعلم** – الإمارات العربية المتحدة – دار الكتاب الجامعي – 2009 ص291.

* يشير معنى التعليم المخطط إلى: عملية صقل شخصية الإنسان من خلال العلم والمعرفة في مختلف مستوياتها ومجالاتها التخصصية وينبثق عن هذه العملية التخطيطية للتعليم الأغراض التالية: (بناء المؤسسات التعليمية وفقا لخطة مدروسة وتتلاءم مع الظروف والإمكانيات المتاحة). (معالجة مشكلات النظام التعليمي وتطويره وزيادة فعاليته)، (ربط مخرجات النظام التعليمي بالحاجيات المختلفة للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع).

أنظـــــر:

– عبد الحافظ العوالمة– **إدارة التنمية: الأسس، النظريات– التطبيقات العلمية**– دار هزان للنشر والطبع والتوزيع – الأردن – 2013 – ص.93.

[2]– عبد الرحمن الهاشمي– آخرون– **المرجع السابق الذكر**– ص.292.

[3]– نبيلة رأفت جعيجع– **المرجع السابق الذكر**– ص. 96.

[4]– إسماعيل قيرة– آخرون، **تنمية الموارد البشرية** – دار الفجر للنشر والتوزيع– القاهرة– 2007– ص98.

الجدول رقم 1 (يبين الفرق بين التعليم والتدريب)

	في التعليم	في التدريب
من حيث الأهداف	تتلاءم الأهداف مع حاجة الفرد والمجتمع بصفة عامة	أهداف سلوكية محددة لتجعل العاملين أكثر كفاءة وفاعلية في وظائفهم.
من حيث المحتوى	محتوى عام	محتوى البرنامج التدريبي محدد تبعاً لحاجة العمل الفعلية.
من حيث المدة	طويلة	قصيرة
في الأسلوب	أسلوب التلقي للمعارف الجديدة	أسلوب الأداء والمشاركة
المكاسب	معارف ومعلومات	معلومات ومعارف و مهارات

المصدر : منتدى النمائية، جانفي 2023.

http://www.ibrahimrashidacademy.net/2016/12/blog-post_24.html

التعليق : فبالرغم من جدلية العلاقة بين التعليم والتدريب، إلا أنهما – بحسب الجدول– يرتبطان بعلاقة إيجابية تداخلية أيضا، من كون أن فلسفة التدريب تستند دائما على مهارات خاصة تتمثل في قدرة المربي على تحويل النسق المعرفي والمهاراتي إلى واقع علمي وتطبيقي الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق العديد من القيم الإنسانية والاجتماعية التي تنطوي على أهمية دور التدريب في نمو وتعديل سلوك ونشاط الفرد والجماعة وتحقيق التوازن النسقي داخل منظمات العمل مما يسفر عنه الاستقرار الانفعالي لأعضاء المنظمة .

- **خاتمة:**

ضمن هذا البحث، بدت لنا ملاحظة مفادها : أن صفة "التعليم" لا يمكن ان تطبق على كل شيء، الا من قبيل الاستعمال النوعي – أو الكمي لها.

لقد راينا أن الاستعمالات النوعية للتعليم، قد يتم استبدالها نوعيا بكل سهولة مع مرادفات : "التربية" و "التنشئة". حيث الاهتمام بنقل الثقافة والتراث الاجتماعي للأمة، من جوانب أكثر معيارية كـ : "التاريخ"، و "الدين"، و "الآداب".....، وغيرها. فالأولى – بالتالي– ان يصطبغ التعليم باستعمالات "التربية" و "التنشئة" .

أما الاستعمالات الكمية فتكون بالعكس، حينما تستعمل كلمة "التعليم" كعملية مستمرة، ووسيلة للتنمية المهنية. فلا يكون بالنسبة لـ : "التعليم" من أولوية، سوى تزويد الأفراد بالاتجاهات والمهارات المهنية. فهذا ما يسمح بأن تتسع الكلمة مرة أخرى، لأن تستعمل بغرض اكتساب معاني أكثر كمية كالـ: "التدريب" و "التكوين". .